الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق
من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره
خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر
الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة
كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المولفة التي
الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله
من نار باعتبار الغالب لقوله خلقكم من تراب ومساق الاية كما هو للدلالة
على كمال قدرة الله وبيان مبدا خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة
الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحيا
واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملايكة اني خالق بشرا من صلصال
من حما مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه
ونفخت فيه من روحي حتى جرى اثاره في تجاويف اعضايه فحيي واصل
النفخ اجرا الريح في تجويف جسم اخر ولما كان الروح اولا يتعلق بالبخار
اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها
في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا واضافه
الروح الى نفسه لما مر في النسا فقعوا له فاسقطوا له ساجدين
امر من وقع يقع فسجد الملايكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين للمبالغة
في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة
على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان كذلك كان الثاني حالا
لا تاكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين
اي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استينافا على انه جواب
سايل قال هلا سجد قال يا ابليس ما لك ان لا تكون اي غرض لك في
ان لا تكون مع الساجدين لادم قال لم اكن لاسجد لبشر اللام لتاكيد
النفي اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد لبشر جسماني كثيف وانا
ملكي روحاني خلقته من صلصال من حما مسنون وهو اخس العناصر

وخلقني

٢٣٩

استصغر

وخلقني من نار وهي اشرفها استنقص ادم بحسب النوع والاصل وقد
سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السما او
الجنة او زمرة الملايكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان من
يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب
عن شبهته وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين
فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان
الجزا واما في قوله تعالى فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر
ينسى عنده هذه وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها النا س
او لانه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزايل قال رب فانظرني
فاخرني والفا متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم
الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغوا ونجاة عن الموت اذ لا
موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله
او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان
يكون المراد بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف العبارات لا ختلاف
الاعتبارات فعبر عنه اولا بيوم الجزا لما عرفته وثانيا بيوم البعث اذ به
يحصل العلم بانقطاع التكليف والياس عن التضليل وثالثا بالمعلوم
لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم
ويبعث الخلايق في تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة
لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة والا ذلال
قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في
الارض والمعنى اقسم باغوايك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي
هي دار الغرور كقوله اخلد الى الارض وفي انعقاد القسم بافعال الله
خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغوا بالنسبة الى الغي والتسبب
له بامره اياه بالسجود لادم عليه السلام او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذر وا

Copyright King Saud University